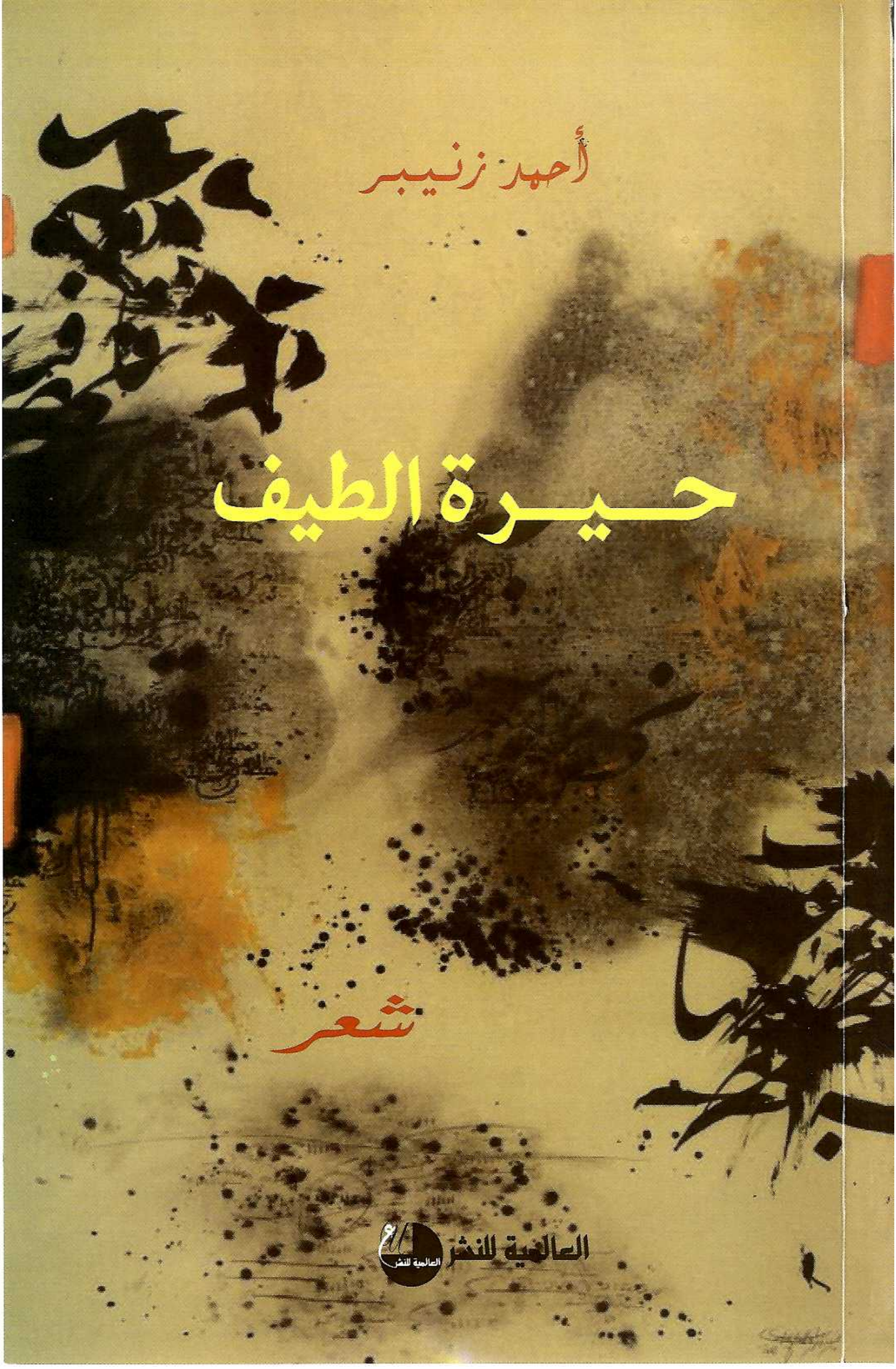

أحمد زنيبر
حيرة الطيف
شعر
العالمية للنشر

أحمد زنيبر

حيرة الطيف

شعر

العالمية للنشر

الكتاب
حيـرة الـطـيـف
المؤلف
أحـمـد زنـيـبـر
الطبعة
الأولى, 2013
الإيداع القانوني
2013 MO 1103
ردمك
978 - 9954 - 9153 - 9 - 4
لوحة الغلاف للفنان
نور الدين ضيف الله
الإنجاز
مريم حضري
النشر
العالـمية للنشـر
العنوان : 68 زنقة أبو مروان عبد المالك
الدار البيضاء
الهاتف : 15 09 86 22 05
الفاكس : 50 58 86 22 05
البريد الإلكتروني
universelle.da@gmail.com

كتبت هذه النصوص

ما بين 2009 و 2013

بأماكن مختلفة

إهــداء

إلـيـك

نـبـعـا يـروي عطش المكـان

الفهرس

بابُ الخَمِيس

حينَ فاضَتْ بُحورُ الخَليلِ
عَلى أَرْصِفَةِ البوْحِ
انْهارَتْ خِيَمُ المَعْنى
وَغادَرَتْ مَواضِعَها القَوافي
نَحْوَ لا مَكانْ..

هِيَ ذي الحُروفُ
تَتَعثّرُ بِالبَياضِ
وَلا أَحَدَ غيْرُكَ
فِي هَذا الزُّقاقِ
يَشُدُّ وَثاقَ المَجازِ..

يا واهِباً نَفْسَهُ لِلْبَراري
كَيْفَ تُصْغي لِرَمادِ الوَقْتِ
وعُيونُ الأمْسِ
صارَتْ خَفيضَة؟..

صَمْتٌ يَتَناسَلُ في الضِّفافِ
وَحُلمٌ أعْمى يَجوبُ الشّوارِعَ
بِلا عُكّازٍ أوْ رَفيقْ..
وَحْدَهُ اللّيْلُ
يَبُثُّ الشَّكْوى والطّريقْ
إلى هُناكَ أبْعَدُ مِنَ المَدى..
لا وَقْتَ لِلْحَمامِ
كَيْ يَحُطَّ أوْ يَطيرَ

والسّفينَةُ إذْ تُناجي
سُكونَ الماءِ
لا نوحٌ أَسْعَفها ولا رُبّانْ..
يا سارِقَ النّارِ
سَلِّمْ عَلى بَلَدي
تُرى أَخْطَأْنا الزّمانْ؟...

تَشابَكَتْ خُيوطُ المَعْنى
والمَدينَةُ صارَتْ مِثْلَ تُحْفَةٍ
مُهَرَّبَةٍ مِنْ عُمْرِيَ الّذي
يَسْبِقُني إلى مُنْتَهايْ..
فيا أيّتُها المُشْتَهاةُ
لا توغِلي في العِتابْ

لِماءِ الرّقْراقِ رائْحةٌ
تَغْمُرُ الحُدودَ تسْتَقْطِرُ الأنْفاسَ
تُطَهّرني مِنْ بِداياتي..
غَيْرَ أنَّ دَميَ المُسْتَباحَ
أضاعَ ظِلّي وخَطَّ على الكَفِّ
نِهاياتي..

هُوَ ذا البَحْرُ غُصْ فيهِ
يا مَنْ ثَقُلَتْ مَواويلُهُ بالفراغِ
كثُرَ الكَلامُ وضاقَ المَقامْ
طالَ انْتِظاري
ولَمْ تَبْرَحْ كَلِماتي صَداها
سَأمْضي حَتْماً إلى حَتْفي

لَمدينةٍ تُسامرُ موتاها
لصَقيعٍ مُحْتَمَلٍ
لا مَكانَ فيهِ للسّاهِرينْ..

شُكْراً لِلْمَوْتى
هُمْ أكْثَرُ صَمْتاً إذا وَعَدوا..
تَنْطفِئُ المَصابيحُ
تَخْذُلُني خُطُواتي
وما تَبَقّى مِنّيَ تأْكُلُهُ النّيرانْ..
لا شَيْءَ سِوى اليَباسِ
يَجْتَرُّ السُّؤال..

للأفْقِ امْتِداداتٌ
وللسُّحْبِ أسْرارٌ تَنْكَشِفُ
لِلطّيْرِ والمَطرِ..
مَنْ قالَ إنَّ الحِكْمةَ
مُخَبَّأةٌ
في بَطْنِ حوتْ؟
ها امْرأةٌ
تُطِلُّ مِنْ شُرْفَةِ العُمرِ
تَجوبُ شَوارِعَ المدينةِ
مِنْ بابِ الخَميسِ
إلى قَلْبي
تشربُ من دمي،
منْ جُرْحيَ الغائِرِ في الزّمانِ
هِيَ المُشْتَهاةُ

لَها أن تَشْرَبَ مِنَ النّبْعِ
ما تَشاءُ..
لَعَلّ الرّبيعَ القادِمَ
يُزْهِرُ في الأحْداق..

مِن وَحْيِ الرّماد

كعازِفٍ على وتَرٍ
مِن وَحْيِ الرّمادِ
تَقودُهُ خُطواتٌ لا تَبينْ
تَرْفُضَ صَمْتا ما ارْتَضاه..
كُلّما داهَمَهُ السّؤالُ
قالَ لي
ليْسَ ذنْبي أنَّ عَيْنَيَّ
رأتْ ما لا تَراه..
جِلْبابُكَ أضْيَقُ مِنّي
والكوْنُ أوْسعُ مِن مَداه..
لكَ المَحبّةُ شِراعا
خَبِرَتْهُ تُخومُ البَحْرِ

وسِحْرُ اللّفْظِ
وما تَلاه..

قلتُ مِن أجْلِكَ
تنْحَني القَصائِدُ
وَتشْدو القَوافي
حَدائِقَ من عَسلٍ
ولسْتُ إلاهاً كَيْ أخْلُدَ،
فَإلى أيْنَ تمْضي هذِه الحُروفُ
والأفق ارْتَد صَداه..؟

قالَ لي
لكَ عيْني فأمْهِلْني عُمْرا
يسافِرُ إلى مُنْتَهاي..
عُيوبي كَثيرةٌ لا تسْألني
غيْرَ أنّي لا أُبالي
بالفُؤادِ وما اعْترَاه..

ها قَدْ نَمَتْ طُفولَةٌ
مِنْ بيْنِ الأصابعِ
وانْفَلَتتْ مِنّي حَدَّ الضَّياعِ،
وما مِنْ أحَدٍ
يُخْفي عَراءَ المَكان..
قالَ لي ومَضى:

أيُّ رَبيعٍ هذا الذي تَحياهُ؟
كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى
على جَمْرٍ ما زِلْتَ تنْطَبِخُ
فَغَيِّرْ قِبْلَتَكَ
ما مِنْ ليْلٍ إلا والصُّبْحُ
قدْ تَلاه..

قلتُ في دُروبٍ عارِيَةٍ
تَتوالدُ الأُمْنِياتُ كالبَرَدْ
والكَلِماتُ حُبْلى بالمَواعِدِ
تبْغي رَبيعا مِن ذَهَبْ..
لكَ المَجْدُ يا أبا نُوّاسٍ
ما هَمَّكَ بُكى طَلَلٍ

ولا تَنَهّدُ امرأةٍ بِلا سَبَبْ..
هو نبْضٌ
لا يَخْشى حَرَسَ المَكانِ
يَطوي المَسافاتِ
بلا عدَدْ..
هو نبضٌ
يَرْسُمُ وجْهَ مَدينَةٍ كَسَّرَتْ
في المَدى
مَجاديفَها وَغابَتْ..
إلى الأبدْ..

ظلُّ الطَّريق

حينَ تَنامُ المَدينَةُ
عَلى مَوْجِ البَياضِ
تَنْكَمِشُ الأضْواءُ
وتَحْتَضِرُ السّاعات..
لا العَيْنُ تُدْرِكُ الأنْحاءَ
وَلا النّوْرسُ طاوَعَهُ الجَناحْ..
فيا أيّتُها الرّيحُ
كَمْ سَفراً يلْزمُ العُمْرَ
كَيْ تُزْهِرَ الشُّموسُ
عِنْدَ الغَديرْ؟..
قالتْ تَحَرّرْ مِنْ رَمادِكَ
حاصِرْ صَمْتَكَ للنِّهايَةِ

لا أَمَلَ في العَوْدَةِ
إلى رَحِمِ الأرْضِ إلاّ بِدَرْسٍ
أكْبَرَ مِنَ المَوْت..
يا قُرْصاناً يُغْمِضُ عَيْنا لِيَرى
يا مَنْ خَبِرَ الطّريقَ إلى سِره..
هَلْ يُفْلِحُ ملاّحٌ
أضاعَ المَوْجَ والسّفينة؟..

قُلْتُ والصّوْتُ الغِيوانِيُّ
يُجَلْجِلُ في الأكْوانْ
«وَيا نْدامْتي..
وْمالْ كاسي حْزينْ
ما بِينْ الكيسانْ؟»

مَنْفايَ في اللّغَةِ الغَميسَةِ
بَيْنَ الظِّلّ وشَبيهِهِ
لاَ الظّلُّ اسْتَعادَ ظِلَّهُ
وَلا الأفْقُ ارْتَدَّ صَداه..
لا سَفينَةُ نوحٍ أسْعَفَتْ
ولا قَميصُ يوسُفَ
رَدَّ للْقَلْبِ هُداه..
أَراني عَصِيَّ السَّمْعِ
وَلَيْس لي
غيْرُ هذا الفَرَحِ المُسْتعارِ
وذِكْرى المكانِ
فأيُّ مَعْنى يُرْضيكِ
أيّتُها الرّيحُ
كَيْ لا أسْرِفَ

في الرّحيلْ؟..
قالَتْ
شَجْوُكَ هَمْسٌ أنْدَلُسِيٌّ
سابِقْ ظِلَّكَ
خَفيفاً مِثْلَ عُصْفورٍ
تَجِدْ عَروساً تُهْديكَ وَرْداً
تَعَطَّرَ بِدَمٍ أَصيلْ..

خُروجُ القُرصان

خارجاً
مِنْ يَباسِ المَدينةِ
راحَ يُقلّبُ كَفّيْهِ هازئا
باليقينِ
عَلّهُ يُعيدُ لِهَذا الفَجْرِ
هبوبهُ الرّاقِصَ
غيْرَ أنّ مُلوحَةَ البحْرِ
كَسّرَتْ مَراياهُ
وصارَ الخطْوُ شَظايا..

ما بالُ هَذا الوَلعِ الكَسيحِ

تَوارى خَلْفَ السّتارِ
يسْتَقْطِرُ الأنْفاسَ
ليْسَ يَدْري
كيْفَ يشُدُّ وَتَرَ الومْضِ
لَحْناً بِلا خَطايا..

يرْتَعشُ الجَسدُ اليابِسُ
في الطريقِ إلى حَتْفِهِ
يَحْتَمي بِما تيسّرَ
منْ بَقاياه..
فَمنْ تُراهُ يُرَمِّمُ فَراغَ روحِهِ
أَوْ يُجَفّفُ دَمْعَ المَكانْ؟..

عجَباً لِهَذا الليْلِ
أرْخى جُفونَهُ على البَياضِ
فامْتَدَّ الغَمامْ..
يا أيُّها النّبْضُ البطيءُ
واصِلْ جُرْحكَ،
ما عادَ غَريباً
أن تُعانِدَ الرّيحُ سَفَرَ الشّراعِ
أوْ تُطارِدَ الشّمْسُ
مختلى الضّفادِعِ
أو تُباغتَ الظُّلْمَةُ
عُيونَ النهارْ..

يا جُرْحاً يسكُنُ في الأعْماقِ

هيَ ذي النوارسُ حَيْرى
ظَلّ صَداها يَتَرَدّدُ
في الأنحاءْ
مَنْ يرْوي عَطَشَ النّبْعِ ؟
مَنْ يُقَشّرُ نَتْفَ الأرْضِ ؟
مَنْ يَقْرأُ هذا السّرابْ؟..
يا زمَناً
أبْرَدَ مِن المَوْتِ
سَئِمْتُ غَباءَ الوُضوحِ
وَكَيْدَ الأرْصِفَةِ
بيْنَ ذهابٍ وذهابْ..

لكَ المَجْدُ أيّها القُرْصانُ
لَمْ يُتْعِبْك التّجْوالُ

وما أَغْوتْكَ الأضْواء..
سابَقْتَ العُمْرَ بِأنفاسٍ
مُقطّرةٍ
وأضْحى المكانُ بريداً
في أرْوِقَةِ السّماءْ..

أنفاسٌ معطّرة

كَما لوْ تماهتْ بِكَ الأغْنِياتُ
هُتافاً بِغَيْر شِفاهْ
تَدورُ عَقاربُ التعبِ
مِثْل ظِلٍّ..
هيَ الكلِماتُ
تنْفُذُ عُمْقَ البَياضِ
سَنابلَ مِنْ وجَعِ السّنينْ
ونوْرَسا تتَناهى إليْكَ آهاتُهُ
عَبْر فَضاءٍ مشدودٍ
لا أحَدَ يعْبُرهُ..
وهْمُ الحُدودِ ما غادرَ الذّاتَ
والقُرصانُ ما فاتَ مركبهُ

يا مَنْ ضَيّعَ في العُمرِ
سِهامَهُ !
يتقاذفُك البلّوْر الأخضرُ
بأجْنِحةٍ من بُخار
تحمِلُ الطيرَ بَعيداً
عن الضفاف
لا أُفْـقَ..
لا انتِظارْ..
يسْتَهويكَ ليْلٌ يفُضُّ الأسْرارَ
كُلّما مَرَّ بوُجْدِك طيْفٌ
لاهِثٌ
خَلْفَ امْرَأةٍ
بِلا أثَرْ.

هُوَ ذا النِّداءُ
يلْهَجُ بالفُتوحِ الأسيرَةِ
يحْمِلُ مِن مشْعَل البوْحِ
عَوالمَ تَرْثي سَماءً
بِلا مَطرْ..
والحالِمونَ بِأعْلى المَوْجِ
طَواهُمْ زَمنٌ
مِنْ عُنْفِ الخَيالِ
يَروْا.. ما لا يُرى
بالنّظَرْ.

ماذا لَوْ..
تَعثّرَ بِكَ الحِصانُ
خارِجَ الأسْوارْ ؟

ماذا لَوْ..
قَصَفَ النّهْرُ بَيْتَكَ والجِدارْ ؟
أكانتْ تَهْتزُّ لِصرْخةِ فرْعَوْنَ
ألوان السّجادِ
وَناقَةُ البَسوسِ تَرْتعُ آمِنةً
بيْنَ الحُقول؟
تِلْكَ إيماءةٌ بارِدَة..
وحِصارُ المَحَبّةِ غَدا حفْراً
ليْسَ يَزولْ.

يا أيُّها الحَرْفُ الشقيُّ
رُوَيْدكَ
هَلْ تذْكُرُ صَمْتَ الإلهِ

في الأعَالي
ينْعي أناشيدَكَ الحَزينَه
والرّيحُ والسفينةُ
تَمْخُرانِ عُبابَ الرّوحِ
وتكْشِفانِ جُرْحَك للأزهار؟؟
تَذوبُ خيْمةُ الثلجِ
وتبْتَلُّ أسْمالُ المَدينَه...

طِفْلُ الفَرَاشَات

على امْتِدادِ الرّصيفِ
ثمّةَ ما يُغْري بالفُضول
فَتَى يَعْرِضُ حَماقاتِهِ
لا يَلْتَفِتُ إلى أحَد..
كانَ الظَّلامُ يُغطّي
وَجْهَ المَدينَةِ
والكَلِماتُ حيْرى
بيْنَ الدهشةِ والحصارْ..

ها قدْ تناسلتِ الظِّلالُ
والكَوْنُ جَفاهُ الخَليلْ..

فمِنْ أيْنَ لِلأرْضِ أنْ تُخْصِبَ
والحَطَبُ يَأكُلُ بَعْضَهُ
وَالرَسائِلُ شاخَتْ
مِنْ فَرْطِ الانْتِظارْ..؟

هُوَ ذا الطِّفْلُ
يُسابِقُ الرّيحَ مِثْلَ الفَراشاتِ
وَحيداً يُرَمِّمُ جِدارَ الحَرْفِ
وحيداً يَتَّكِئُ عَلى عُمْرِهِ
حينَ الحَرْفُ تَماهَى
في البَياضاتْ..
هُوَ ذا الطفلُ
يَنْهَضُ مِنْ رَمادِ الوقْتِ،

هُوَ ذا يُصْغي لِدَبيبِ الصّمْتِ،

أعْزَل مِنْ كُلّ الوَصايا
ودفْءِ الكَلِماتْ..

يا مَنْ يَرْسُمُ الضّبابَ
نَوافِذَ لا تَنامُ
تُطِلُّ عَلى العَدَمْ..
إلى أيْنَ وَسُلالَةُ اليُتْمِ
تفْرِشُ لَكَ المَكانَ حَجَراً
حَجَرْ ؟..
وَإلى مَتَى يَنامُ هذا البَرْدُ
في عَيْنَيْكَ

وَيَرْتَدُّ صَداكَ نَشيداً

بِدَمْعِ النَّدَمْ؟..
هَذا مَسارُكَ الأبَدِيُّ
مِثْلُ حِكايَاتٍ أهْمَلَتْها النِّساءُ
في ثَرْثَراتِ الأعْراس..
ما أجْمَلَ المَوْتَ بيْنَ الأحْبابِ
ليْسَ لي غيْرُكِ شاهِداً،
أيّتُها البَهِيّةُ
أنْتِ الماءُ والرّقْراقُ
مِنْ أجْلِكِ أَعُضُّ عَلى الصَّخْرِ
أصيحُ ملْءَ الدُّجى
ما زالَ في العُمْر الشّقْيِّ
حِمْلُ أنْفاس.

نَبيذُ الحَواس

حينَ يهْمِسُ الفجرُ
بِملْءِ السّحابِ
تُرَتّبُ الحَواسُّ أوْراقَها
وأَمضي حيثُ لا أدْري
إلى أفُقٍ مِن خَيال..
هِيَ ذي الأرْضُ تَنْهَضُ
وهَذا نبيذي يَغْمُرُ المَكانَ
وأنْتِ وحْدَكِ مَنْ يقْرأُ كَفّي
حينَ أخْتلي للْمَشْهَدِ
بلا أسْرار..

لا أحَدَ سِوانا يَمْلأُ هَذا اللّيْلَ
أنا وأنْتِ حَرْفانِ يتَوَحّدانِ
مِثْلَ شمْسٍ في الظّهيرَة..
أنا وأنْتِ ظِلاّنِ
لا يُعَوَّضان..
يا أنْتِ، يا عِطْرَ الذاكرة
لكِ البَوحُ كِتابا مَفْتوحاً
عَلى الأَسْفار
مِنَ «الماءِ» إلى «الماء»..

تمْضي الطُّرُقاتُ وترْحَلُ
نَحْوَ العابِرِ والآتي
وأنْتِ الحُلمُ الذّاهِبُ

مِنِّي إلَيَّ..
فمَتى يَبْدَأ العَدُّ
ويَعْبُرُ الضّوْءُ
حُدودَ المَدينَة ؟.

صَرْخَةُ الرّيح

بِأعْلى جُرْحٍ تصْرُخُ الرّيحُ
والمَدى حَرْبٌ
ضِدَّ الحَرْفِ قدْ بَدَأتْ
والعِصْيانُ قادَهُ القُرْصان..
رَسائِلُ انْتشرَتْ
قُبَيْل الفجْرِ
والخَبرُ تَوزّعَ بيْنَ الدّروبِ
وفاضَ على ألْسِنَةِ المكان..

ثَمّةَ فَوْضى بِحَجْمِ المُدُنِ
وَمَوْتٌ بَطيءٌ كالتَّعَبْ

يَقُضُّ جَماجِمِ الأحْياءِ
وما مِنْ غَضَبْ؟
ها أنْتَ أيُّها المُتَنقِّلُ
بيْنَ المذاهِبِ
تَحِنُّ إلى صَرْخةِ أُمٍّ
وصَفْعةِ والِدٍ وما ولَدْ..
لَمْ يَنْجُ الضّريحُ
وَما أسْعَفَ الوَلِيُّ
أهْلَ البَلَدْ...

في المَدينَةِ
تَعطّلَتْ مَواعيدُ الأصْدِقاءِ
فاحَ عِطْرُ الكَلامِ،

وَراحَ كُلُّ ظِلٍّ يَمْحو أَثَره ..
أيُّها الرّائي
لَكَ في النّهْر ماءٌ
واسْتِعارَةٌ تُؤْويكَ،
وَما شِئْتَ مِن أَسْرارٍ،
وَمَجاز يَحْميكَ
مِن كَيْدِ النِّساءِ
وزَيْفِ الحَقيقَةِ
فَلا تَثِقْ بالمَعاجِمِ
كُلُّها مُتَغَيِّرَة..

ومضاتٌ

لَيْلٌ
يُغادِرُ ماءهُ
كيْ يَبْعثَ في القَصيدِ
رَعْشَةً جَديدَة

لَيْلٌ
لا حارِسَ يغْنيهِ
غيْرُ رَحيقٍ تائِهِ
في الشّفاهْ

لَيْلٌ
تَمادى في السّهرْ
أدْهَشهُ البَوْحُ
فارْتَدَّ الصُّبْح على أعْقابِهِ
بِلا أثَرْ

عِنْدما تُنْهي رِسائِلَكَ
لا تُصَدِّق كُلِّ الكَلماتِ
وأنْتَ تُعيدُ قِراءَتَها..

أنْ يلُفَّكَ الأقْرِباءُ
بِوافِرِ حُبِّهِمْ
تِلْكَ بِدايَةُ النِّهايَة..

بَوْحُكَ للغَيْرِ
بِكُلِّ الأسْرارِ
هي حُجّةٌ ضِدَّك..

يخْرُجُ اللفظُ
من رَحِمِ المعنى
لا يدْري بأيِّ بَياضٍ
سيَموت..

حينَ
تنْظمُ قَصيداً في الغَزَلِ
تَرَقّبِ امرَأةً
تتَعَرّى بيْنَ السُّطور..

عَجَباً
لِهَذا الليلِ يَتَمَدَّدُ
كُلَّما شَكَوْتَ إلَيْه..

كمْ سافرَ في الحُروفِ
هذا الكائنُ الوَرَقِيُّ
ولَمْ تُسْعِفْهُ القصيده..

ذاكَ المساء

عَلى مرْمى حَجَرٍ
نبَتتْ مُدُنٌ بحَجْمِ الكَفِّ
اسْتَوْطنَها ليْسَ يدْري
كيْفَ هامَ بِطَعْمِ الأرْضِ
وَسِحْرِ المَوْجِ
في السّماء..
كانَ كُلّما اشْتَدّ البَوْحُ
رأى شهْرَزادَ ترْقُبُ الفَجْرَ
في كِبْرِياء..
كانَ كُلّما هبّتْ ريحٌ في الأفُقِ
جَنَّ العُشْبُ وحَنَّ الماء..
ثمّةَ جُنونٌ يسْبِقُ إلَيْها..

هو ذا الليلُ
يُزْهِر في عيْنَيْها
غيْرَ أنّ الجَسَدَ يَرْتَجِفُ
واللّسانُ يتَعثّرُ في خُطاه..
قال بيْني وبَيْنكِ
بابٌ مُواربٌ
لا يعْرِفُ أحَدٌ سرَّ مَداه..

قالتْ منَحْتَني عُمْرا
يشْتَهي المَوْتَ كيْ ينْسى
فكَمْ يلْزَمُك مِنْ صَمْتٍ
وكَمْ يلْزَمُني مِن كَلام
فَلا تَأْسى..

قالَ عُذْرا أيُّها التُّرابُ
سارَ الخَطْوُ مَسافاتٍ
في الرّوحِ
وما عادَ الرّحيقُ تِرْياق
يا أيّتُها الّتي.. كُنْتِ
لحْظةَ الموْتِ
تُشْرِقينَ في الظّلال
هيَ ذي الرّيحُ قُرْصانٌ
يُراوِدُ خَفْقَ النّوارِسِ
ويحْتَضِرُ..
قال عُذْرا
للماءِ رَعْشةُ السُّؤالِ
والطّريقُ إليكِ نَهْرٌ

بِلا ضِفاف..
تعبتُ منّي
والأفْقُ مَتاهات..

قالَتْ رَجّةٌ في صَمْتِك
جاءتْ مُتأخّرةً..
ما أثْمَلَ الرّحيق.
تُطارِدُني فيكَ كَثافةُ المَوْج
تخْتَفي في بُعْدِكَ
تحْرِقُ الماءَ بالنّار،
قُبْلاتُكَ على خَدّي
مَواعِدُ مُؤَجَّلَة..
يكْفي أنْ نشْرَب قَهْوةً بارِدةً

فِي غُرَفٍ نائيةٍ لنَتساقَطَ
مثل القُصاصاتِ..
قال يا من تزهرُ
فِي رَوْضَتِها قَصائِدُ
ليست للقَطْفِ
يا لَخَوْفِي من قَدَرٍ
يتسَلّلُ منِّي يُوزِّعُني
بين حرْفٍ وحَتْف..

ظَلّ البابُ مُواربا
وغابَ هَمْسُ الضِّياء..
قالَتْ تُرى هل كُنّا هُناك؟
كانتِ الغرفةُ تزْهو

بِرِقَّةِ الماء..
والنَّبْضُ يبْسَمُ بيْنَ الشِّفاهِ
كمْ أُحِبُّك
ذاكَ المساء..

سيّدةُ المكان

كَمَنْ يَنْفُخُ في رَمادٍ
هَذا الحاضِرُ
لا مَنْ يُرتِّقُ جُرْحَهُ
لا مَنْ يُصْغي للنَّحيبْ..
كأنَّ الفُصولَ تَوالَتْ عَلَيْهِ
مَعاصِيَ تُلْقي بِثِقْلِها
دونَ رَقيبْ..
فهَلْ تَعْلَمُ يا ابْنَ الحاضِرِ
مَنْ بَدَّدَ الأحْلامَ جَمْراً
حينَ الشّمْسُ صارَتْ
في المَغيبْ؟..

يا هَذا الحاضِرُ
يا حَجَراً لا يُصيبْ
أيْنَ اشْتِعالُكَ في الأماسي
وبَوْحُكَ لِلْمَسافاتْ؟..
ها قَدْ فاضَ التَّنّورُ
وأنْتَ ما زِلْتَ كَما أنْتَ..
تَعْصِرُ عُمْراً ذبُلَتْ غُصونُهُ
يا صَنَماً أغْفَلَتْهُ الفَأسُ
وأخْرَسَهُ الغَباءُ
في لَيْلِهِ الرّتيبْ..

كَثُرَ النُّواحُ بِالمَدينَةِ
يا غَريبْ

وَلَيْلُ الأطْفالِ أدْرَكَ نِهاياتِهِ
بِلا أَحْلامٍ
ولا مَعانٍ بَيْنَ السُّطور
فكُنْ شاهِداً عَلى مَوْتِكَ
حينَ المَوْتُ يَغْتالُ
صَوْتَكَ المَهيبْ..

يا صاحِبَ المَكانِ
ها قَدِ انْقَطَعَ الخَطُّ
وضَعُفَ الصَّبيبْ..
فَلِمَنْ تَحْكي شَهْرَزادُ قِصَّتَها
ولَمْ يَبْقَ في عَيْبَتِها
ما تَرْويهِ

سِوَى بَقايا
حاضِرِكَ المَعيبْ..

يا هَذا الحاضِرُ
كَمْ هُو شاسِعٌ هَذا المَدى
منْهُ تَقَطّرَتْ أنْفاسٌ
تَنْشُدُ فَجْراَ شَمْسُهُ انْفَلَتَتْ
مِنْ بَيْنِ الصَّفَحاتِ
تُصيبُ العَتمَةَ بالدَّوارِ
وتنْثُرُ سُؤالَ الوُجودِ
عَلى الشّاهِدِ والمَشْهودِ
مَنْ نَحْنُ؟
هَلْ مِنْ مُجيبْ؟..

قيلَ انْكَشَفَ الغِطاءُ
هِيَ ذي القَصيدَةُ
سَيّدَةُ المَكانِ
فيْنقا يُبْعَثُ مِنْ رَماد..
هِيَ ذي القَصيدَةُ
سَكَنٌ لحَبيبٍ يُسابِقُ الأنْفاسَ
بِأجْنِحَةٍ لا تَخيبْ..

إضاءات

لعلّها تجربة ناضجة ومتماسكة تغني مسار أحمد زنيبر الشعري. فهناك جهد ملموس في ابتناء الصور الشعرية بما يليق بها من تكثيف وتجنيح وإيهام بعوالم ووضعيات متخيّلة تؤيقنها قرائن طبيعية، كالريح والنهر والطير؛ أو كيانيّة، كالحب والصمت والحلم والرحيل والموت...

قلت تجربة ناضجة ومتماسكة.. قاصدا من هذا التّوصيف انصباب العناصر المركزية المشعرنة في رحاب التجربة في مثلث ترميزي يقوم على عناصر الذات الشاعرة والشعر والمدينة. ففي هذه المساحة التي تستقيم فيها أنا شعرية يخالجها إحساس فاجع بالزمن وينهض الشعر أو القصيدة كمناداة رؤياوية ملحّة للخلاص من هذا الإحساس يقوم المكان/ المدينة مقام مولّد لتداعيات الرّحمية والاقتلاع..

المؤانسة والوحدة.. ويمكنني تسجيل البراعة التي تمّ بها تناول المدينة على نحو استغواري يلتقط النبض الخفيّ لكينونتها باعتبارها محفلا لدارة الصَبا.. لوطن في شساعته.. ولعالم في

لا نهائيته...

إنها تجربة تليق بجدية موقّعها، وخطوة أخرى إضافية في طريق الشعر الشّاقة والمفتوحة، ومعبر مقنع إلى أفق ما سيليها من تجارب...

بنعيسى بوحمالة

ثمة ضوء صغير ناعم يخرج من قصيدته. واضح أنه يخرجه من روحه. يكتب أحمد زنيبر بنبرة خافتة تليق بالشعر، ذكي العبارة حريصا على تأصيلها. يريد لقصيدته أن تكون حرة، لكنه لا يريدها أن تكون نزقة مثل قصيدة مترجمة، ومن ثم هذا الانشداد الذي لديه إلى المرجعية الشعرية والأدبية العربية. أحيانا تنزل العبارة إلى الحديث اليومي، وأحيانا ترقى إلى أعلى درجات الصمت والتجريد حيث يمكن للشاعر أن يكلم نفسه.

زنيبر يختبر العالم من حوله عبر اللغة، ويقدم الفكرة والخطرة والصورة والهاجس استنادا إلى ثقافة مستترة وتاريخ أدبي (عربي أساسا)، باحثا من أول قصيدة في الكتاب إلى آخر قصيدة عن الطيف الذي يطمع إلى زرعه في أفق قارئه. قصيدة تتكلم داخل الذات المتكلمة، تتوجع ولا تتفرج على الأشياء.

حسن نجمي

صدر للشاعر

1- «أطياف مائية» دار أبي رقراق للطباعة والنشر. الرباط. 2007

2- « المعارضة الشعرية عتبات التناص في القصيدة المغربية « دار أبي رقراق للطباعة والنشر . 2008

3- « قبعة الساحر قراءات في القصة القصيرة بالمغرب» دار التوحيدي. الرباط 2009

4- «جمالية المكان في قصص إدريس الخوري» دار التوحيدي - دار التنوخي للطباعة والنشر بالرباط 2009

5- «مديح الصدى دراسات في أدب الغرب الإسلامي» دار التنوخي للطباعة والنشر بالرباط. 2011

6- «الانحياز إلى القصيدة قراءات في المتن الشعري الحديث بالمغرب» منشورات اتحاد كتاب المغرب. 2012

حيــرة الطيف



أحمد زنيبر

• ثمة ضوء صغير ناعم يخرج من قصيدته. واضح أنه يخرجه من روحه. يكتب أحمد زنيبر بنبرة خافتة تليق بالشعر، لكي العبارة حريصا على تأصيلها. يريد لقصيدته أن تكون حرة، لكنه لا يريدها أن تكون نزقة مثل قصيدة مترجمة، ومن ثم هذا الانشداد الذي لديه إلى المرجعية الشعرية والأدبية العربية. أحيانا تنزل العبارة إلى الحديث اليومي، وأحيانا ترقى إلى أعلى درجات الصمت والتجريد حيث يمكن للشاعر أن يكلم نفسه.

حسن نجمي

• هناك جهد ملموس في ابتناء الصور الشعرية بما يليق بها من تكثيف وتجنيح وإيهام بعوالم ووضعيات متخيّلة.. ويمكنني تسجيل البراعة التي تمّ بها تناول أحمد زنيبر للمدينة على نحو استغواري يلتقط النبض الخفيّ لكينونتها باعتبارها محفلا لدارة الصبا، لوطن في شساعته، ولعالم في لا نهائيته...

إنها تجربة تليق بجدية موقعها، وخطوة أخرى إضافية في طريق الشعر الشّاقة والمفتوحة...

بنعيسى بوحمالة

الثمن: 25 درهما